مجلة العلوم الانسانية الدولية، ١٤٣١/٢٠١٠ هـ.ق، العدد ١٧ (٤) ٥٧- ٧٣

استدعاء الشخصيات السّاسانيّة في شعر البحتري

فرامرز ميرزايي[١]، يعقوب محمدى فر[٢]، مريم رحمتي تركاشوند[٣]

تاريخ الوصول: ١٤٣٠/١/١٤ تاريخ القبول: ١٤٣١/٣/١٩

لايجدر بنا أن نحسَب التاريخ مجرد حوادث وقعت ليُدَوَّن في كتابٍ ما للقراءة و التسلية و التفرج، بل هو جزءٌ من شخصية الفرد الجماعية أو ذاكرة الأمة التي تُعدّ أحد مكوّنات شخصية الإنسان الأساسية، و التي تجعل الفرد يفتخر بماضيه المجيد و يتحسَّر على ما وقع من حوادث مؤلمة فيما مضى من الزمان. بناءً على هذا، فليس التاريخ صورة جامدة ثابتة لأية فترة من الماضي بل إنها قابلة للتجدد و صالحة للتكرار فعلى الشاعر أن يعرض التاريخ عرضاً فنياً ليحوله بطريقة غريبة إلى لون من ألوان الفن، هذا ما نجده عند البحتري الشاعر العباسي الكبير. إن موقفه الواعي و المتحضر في تلقيه للحضارة الساسانية و شخصياتها التاريخية يدهش القارئ لأنه لم يكن شاعراً فارسيَّ الأصل بل اشتهر بأنه عربي محافظ لتقاليد شعر العرب القديم، لكن ديوانه مليء بما ينم عن حبه لحضارة الفرس الراقية، و شخصياتها البناءة. إنّه استدعى الملوك الساسانيين في شعره و نظر إليهم نظرة إعجاب فمجدهم و وصفهم وصفاً كأنهم من آبائه من العرب. ممن فتن البحتري بهم من هذه الشخصيات التاريخية: شخصية «أردشير» و «كسرى أنوشروان» و «كسرى أبرويز» و «بهرام جور» و«بهرام شوبين » و «قباذ» و «يزدجرد» و «هرمز». ليس ذكر هذه الشخصيات التاريخية في شعر البحتري مجرد أسماء تاريخية فحسب بل هي استدعاءات تاريخية لشخصيات أصبحت رموزاً لحضارة راقية لقوم ذوي مجد، ساعدوا أجداد الشاعر العربى في حرب «أرياط»، بل أكثر من ذلك أنهم قوم نبلاء و على الإنسان أن يحبهم مهما كان جنسهم.

الكلمات الرئيسية: البحتري، استدعاء الشخصية، الحضارة الساسانية.

١. الأستاذ المشارک فی فرع اللغة العربية و آدابها بجامعة بوعلي سينا mirzaeifaramarz@yahoo.com

٢. الأستاذ المشارک في علم الآثار بجامعة بوعلى سينا

٣. طالبة الدكتوراه في اللغة العربية و آدابها بجامعة بوعلي سينا

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-10-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1431.17.4.4.5]

مقدمة

كادت محنة الشعراء المحدثين في العصر العباسى الأول تشبه محنة الشعراء الحداثيين في عصرنا الحاضر، لعلَّ في كلام ابن طباطبا العلوي إشارة إلى مثل هذه المحنة: « و المحنة على شعراء زماننا في أشعارهم أشدّ منها على من كان قبلهم لأنهم قد سبقوا إلى كل معنى بديع و لفظ فصيح و حلية لطيفة و خلابة ساحرة. فان أتوا بما يقصر عن معاني أولئك، ولايربي عليها لميتلق بالقبول و كان كالمطروح المملول»(عيار الشعر، ١٩٨٢، ص١٥). يتّضح من هذا النص أنّ المولدين في تجديدهم الشعري واجهوا مشقة حين التمسوا المعاني الجديدة لأنّهم كانوا يحاولون إبداع ما كان أكثر جذابية و سحراً من الشعر القديم.

مما لجأ إليه الشعراء المولدون في العصر العباسي لإنتاج المعاني الجديدة و الأخيلة البديعة التوجه إلى المعالم الحضارية التي وصلت إليهم بسبب امتزاجهم بالحضارات الأخرى، خاصة الفارسية، فامتزجت ثقافة اللغتين (الفارسية و العربية) في نفوسهم امتزاجاً قوياً، « و تولدت عن هذا المزاج روح جديدة أعطت دفعة قوية لحركة التجديد في الشعر العباسي و كان شعرهم صدىً لهذه الحركة و يعبّر أصدق تعبير عن اتجاهاتها و خصائصها و مراميها» (درويش العربي، ١٩٨٩، ص١٢). فللمعالم الحضارية الساسانية و رموزها خاصة أسماء أكاسرة الفرس، الحضور القوي في شعرهم، و ساعد ذلك الوزراء الإيرانية في المناصب العليا للدولة العباسية.

سمّى هذا الحضور الشعري للرموز القديمة في النقد الحديث بـــ«الإستدعاءات التراثية» و اذا كانت الرموز شخصيات تاريخية سمّيت بـــ«استدعاء الشخصيات». عني النقاد بهذه الإستدعاءات ضمن ظاهرة «التناص»[1] كآلة فنية مؤثرة لغناء الشعر و توليد الصور البديعة و إبراز ما في الشعر من أفكار و هواجس نفسانية و صلته بالنصوص الأخرى أو التراث، و عدوه مقدرة فنية للشاعر و ميزة أساسية لشعره. ومن أولئك الشعراء العباسيين الذين اهتموا بمظاهر ساسانية في شعرهم، البحتري، فديوانه سجل لأسماء الملوك الساسانيين وكان يحبّ عظمتهم و شرفهم (آذر نوش، ١٣٨١، ص٣٧٧). يعزو شوقي ضيف اهتمام البحتري هذا بالأمجاد الفارسية إلى ضعف في عصبيته القبلية قائلاً: «لقد كان إحساسه بعروبته ضعيفاً .كأنما لميكن يستشعر شيئاً من الإحساس العميق بالأمجاد العربية في مقابل الأمجاد الفارسية» (ضيف، العصر العباسي الثاني،١٩٧٥، ص ٢٩٣). لكن لدينا في شعر البحتري ما يدل على أنه كان ذا ثقافة متحضرة، وحبه هذا للرموز الساسانية ناتج عن اطلاعه الواسع على حضارة الفرس و إدراك قيمتها. هذا ما نحاول أن نثبته في هذا المقال ضمن نظرية «الإستدعاء» النقدية.

١- الدراسات السابقة

هناك دراسات كثيرة حول التبادل اللغوي و الأدبي بين الفارسية و العربية بصورة عامة و البحترى و ظاهرة استدعاء الشخصيات بصورة خاصة، منها - على سبيل المثال و لاالحصر- كتاب «طُرُقُ تسرُّب الفارسية في الثقافة الجاهلية و لغتها» للدكتور آذرتاش آذرنوش و مقالة له بعنوان «إيران الساسانية في أشعار عدىّ بن زيد»، و أخرى له حول البحترى و حياته، المنشورة في « مركز الموسوعة الإسلامية الكبيرة» المجلد الحادي عشر. ففي المقالة الاخيرة ذكر المؤلف كتباً كثيرة حول البحترى مشيراً إلى أن أكثرها « لاتحتوي إلا على أمور عامة تتعلق بحياة الشاعر و شعره » (آذر نوش، ١٣٨١، ص٣٧٧) ومنها كتاب «مرايا للإلتقاء و الإرتقاء بين

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-10-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1431.17.4.4.5]

الأدبين العربي و الفارسي» للدكتور حسين جمعه الموجود في الموقع الاينترنتي لاتحاد كتاب العرب.[٢] و مقالات عديدة للدكتور إحسان عباس نشرت في كتاب « بحوث و دراسات في الأدب و التاريخ»، وكتاب «إيوان كسرى من وجهة نظر الشاعرين العربى و الفارسى» للدكتور أمير محمود أنوار، و كتاب «استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر» لِعلي عشري زايد، و مقالة له بعنوان «توظيف التراث في شعرنا المعاصر» المنشورة في مجلة فصول النقدية، العدد الأول اكتوبر ١٩٨٠، و مقالة استدعاء التراث في ادب زكريا تامر لصلاح الدين عبدي و نشرت في مجلة العلوم الإنسانية الدولية العدد ٣/١٦ و اخرى عنوانها قناع الحلاج في الشعر العربي المعاصر لكبرى روشنفكر و أكرم رخشنده نيا نشرت في المجلة نفسها العدد ٣/١٧.

و أما حول استحضار الشخصيات الساسانية، خاصة الملوك الساسانيين، في شعر البحترى فلم نجد بحثاً يذكر و إن كانت هناك بحوث متناثرة حول القصيدة السينية ذكرت فيها إعجاب الشاعر ببنى ساسان و آثارهم.

٢- ظاهرة استدعاء الشخصيات

إنَّ ظاهرة استدعاء الشخصيات التاريخية في الشعر، ظاهرةٌ نقدية جديدةٌ عني بها النقاد ضمن ظاهرة «التناص» النقدية حيث أصبحت سمة بارزة لتحليل الخطاب الشعرى (ميرزايى، ١٣٨٤، ص ٦٢)، لأن بروز ظاهرة التناص في قصائد الإستدعاء عموماً، يعدُّ من أهم خصائصها(ياسين، ٢٠٠٩) و الشاعر باستدعائه الشخصيات التراثية يعمد إلى «تجربة غنية أصيلة و شاملة» (عشري زايد،٢٠٠٦، ص١٧) تمكنه- في الوقت ذاته- من الخروج عن «نطاق ذاتيته المغلقة إلى تجربة الإنسان في هذا العصر و في كلِّ العصور» (حاوي،١٩٦٢، ص١٦٤)، و بتوظيفه لِبعض مقوّمات التراث « يكون قد توسَّل إليه بأقوى الوسائل تأثيراً عليه، وكلُّ معطىً من معطيات التراث يثير إيحاءات و دلالات غنية مرتبطة بوجدان السامع تلقائياً» (عشري زايد، ٢٠٠٦، ص١٦) يؤكد ذلك، استدعاء الشاعر النص التراثي و التاريخى و الأسطوري، لكي يستلهم أهم علاماته و إشاراته و دلالته التاريخيّة و الإجتماعية. (ياسين، ٢٠٠٩) فالشاعر يرتبط بهذه الرموز التاريخية ليحيلها إلى صورة أدبية دالة على ما في ضميره من أحاسيس و أفكار لأن هذه المعطيات التراثية تربط الشاعر بقرائه، لما لها من حضور حي و دائم في وجدانهم.

إن النظرة الفاحصة إلى استحضار الشخصية في النص الشعري تؤكد أن ثمة فارقاً بين أن يكون استدعاء الشخصية لذاتها و بين أن يكون استدعاؤها في إطار رؤية فنية. فالأول «هو الذى يَلجأ إلى التراث معبِّراً عَنه و أما الثاني فهو الذي يلجأ إليه للتعبير به» (عشري زايد، ٢٠٠٦، ص٧٥) قد يكون الإستدعاء لمخاطبة الشخصية لبيان تجربتها التراثيّة الشاملة الغنية، فتأخذ هذه الشخصيّة مساحات واسعة من النص. وقد يكون محكياً عن الشخصية التراثية، فتكتفي بالصمت و الإستماع لما يقوله الشاعر، دون أن تبدي أية مشاركة أو معارضة أو تدخُّل في بناء القصيدة، و تكون الشخصيّة في ضوء ذلك شخصيّة صامتة و مستمعة فحسب، و يكون الإستدعاء لرد تجربة هذه الشخصيّة، أو قد يكون لمخاطبتها و للإستشهاد بتجربتها في آن واحد (السليماني،٢٠٠٧، العدد الثالث). فهذه المستويات لإستدعاء الشخصيات ترتبط ارتباطاً مباشراً بقوانين التناص الثلاثة: «الاجترار»، و «الامتصاص» و «الحوار»؛ ففي القانون الأول يكون النّص الحاضر استمراراً للنص الغائب، و يتلخّص عمل المؤلف هنا في أن يقدّم المعنى نفسه دون أى تغيير يذكر، و

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-10-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1431.17.4.4.5]

في قانون الإمتصاص قبول للنص الغائب و تقديس له و إعادة كتابته بطريقة لاتمسّ جوهره، و لا يعني هذا سوى مهادنة للنص الغائب و الدفاع عنه و تحقيق سيرورته التاريخية، أما قانون الحوار فهو نقد للنص الغائب، و تخريب لكلّ مفاهيمه المتخلّفة، و تفجير له، و إفراغه من بنياته المثالية، و هو لايقبل المهادنة، فهو أعلى درجات التناص و أرقاها (موسى،٢٠٠٠م، ص٥٥) و كذلك الإستدعاء قد يكون اجترارا أي وظفت الشخصية في النص استمراراً للنص التاريخي دون أي تغيير و قديكون امتصاصا له أي وظفت الشخصية موازياً له مع تغيير خاص للدفاع عن الشخصية التاريخية، و قد يكون حواراً أي وظفت خلافاً لما في النص الغائب و استخدمه الشاعر استخداماً جديداً.

٤- خطورة الشخصيات التاريخية

منذ القدم كان التاريخ مصدراً هاماً استلهم الشعراء منه للفخر به أو الكشف عن همومه و معاناته و هذا يعني « أن الماضي يعيش في الحاضر، و يرتبط معه بعلاقة جدلية تعتمد على التأثير و التأثر» (شرتح،٢٠٠٨، العدد١٠٨). لا يليق بنا أن نحسب التاريخ مجرد حوادث وقعت لِيُجمع يوماً ما في كتاب حتّى يقرأ تسلية و تفرجاً، بل هو جزء من شخصية الفرد الجماعية التي تُعدّ أحد مكوّنات شخصية الإنسان الأساسية، فهذا ما يُسمّى بـــ «العقل الجماعي» أو «ذاكرة الأمّة» التي تجعل الفرد يفتخر بماضيه المجيد و يتحسر على ما وقع من حوادث مؤلمة فيما مضى من الزمان.

إذن لابد لنا أن لا نعتبر الحوادث التاريخية وصفاً جامداً بل « إنّه إدراك الإنسان المعاصر أو حديث لها، فليست هناك إذن صورة جامدة ثابتة لأية فترة من هذا الماضي» (ناصيف، ص٢٠٦-٢٠٥) و إنها قابلة للتجدد و صالحة للتكرار « فدلالة البطولة في قائدٍ معين، أو دلالة النصر في كسب معركة معينة تظل - بعد انتهاء الوجود الواقعي لذلك القائد أو تلك المعركة- باقية، و صالحة لأن تتكرّر من خلال مواقف جديدة و أحداث جديدة (عشري زايد،٢٠٠٦، ص١٢٠). فعلى الشاعر و القارئ معاً أن يتفاعلا هذه الحوادث و الشخصيات تفاعلاً حياً لأنها مع كونها تجربة تاريخية، تعد تجربة عصرية صالحة للتكرار.

إنَّ الشاعر حين يستدعي في شعره الخلفاء و الأمراء و القواد الذين يمثلون الوجه المضيء للتاريخ، فهو يدخل بهذا الإستدعاء تلك المنطقة ذات الدلالة الخطيرة و هي أن هذه الشخصيات تعد جزءاً هاماً من مكونات شخصيته الثقافية، و هذا ما «يجعل النص ذا قيمة توثيقية، يكتسب بحضورها دليلاً محكماً، و برهاناً مفحماً على كبرياء الأمة التليد وحاضرها المجيد» (شرتح، ٢٠٠٨، العدد١٠٨) فالشاعر بخياله المحلق في الفضاء الماضي يصنع حاضراً جديداً متصلاً بأصوله، غنياً بالتجربة، متطابقاً مع شخصية الشاعر لأن «الشخصيّة التراثيـــّة المستدعاة، تعكس شخصية الشاعر و هما في بوتقة واحدة، شخصية موحدة في النص» (السليماني، ٢٠٠٧،العدد الثالث). فرأى الشاعر أن تجربة الشخصية التاريخية مرآة لتجربته و بيان لمعاناته وميوله فأعجبه أيما إعجاب.

٥- الأدب العباسي و حضارة الفرس

في الشعر الجاهلي ما يدل على أن بعض الشعراء الجاهليين ذكروا أسماء الملوك السّاسانيين و عاصمتهم في أشعارهم كعنترة بن شدّاد العبسي في قصيدته التي مدح بها كسرى أنوشروان بهذا المطلع:

يَا أَيُّهَا المَلِكُ الّذي راحَاتُه

قَامَت مَقامَ الغَيثِ في أَزمَانِه

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-10-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1431.17.4.4.5]

يَا قِبلَةَ القُصَّادِ يَا تاجَ العُلا
يَا بَدرَ هذَا العصرِ في كيوانِهِ
يَا مُخجلاً نَوءَ السَّماءِ بِجُودِهِ
يَا مُنقِذَ المَحزُونِ مِن أَحزانِهِ
يَا ساكنينَ ديارَ عَبسٍ إِنَّني
لاقَيتُ مِن كسرى وَ مِن إحسانِهِ
مَا لَيسَ يُوصَفُ أو يُقَدَّرُ أَو يَفي
أوصافَهُ أَحَدٌ بِوصفِ لِسانِهِ
(ديوان عنترة بن شداد، ٢٠٠٥، ص ٢٢٣)

لكن هذا بالنسبة لما وصل إلينا من الشعر العباسي في ذكر مآثر الشعب الفارسي لشيء قليل جداً، لأنّ دولة بني العباس قامت بالدرجة الأولى، على مساعدة الفرس كأن رجال العصر العباسي، لم يجدوا من العرب أنصاراً أو أعواناً مثلما وجدوا من الفرس والأعاجم، و لما نقل العباسيون حاضرة الخلافة إلى العراق غلبت عليهم الحضارة الساسانية و هي تبدو واضحة في بناء بغداد حيث أقامها المنصور مستديرة على شاكلة طيسيفون المعروفة باسم المدائن حاضرة الساسانيين (ايوب ،١٩٩٠، ص١٠٢)، فاندمجوا بهم و بحضارتهم خلقاً و فكراً، و خيالاً و لغةً حيث اصطبغت الدولة العباسية بالصبغة الفارسية، و بسبب امتزاجهم بالثقافات المختلفة اتسعت دائرة اللغة بعد نقل كثير من العلوم و مظاهر الحضارة عن الفارسية و الهندية و اليونانية، في المصطلحات العلمية و أيضاً الألفاظ الإدارية و السياسية والإقتصادية و غيرها، و رقّت ألفاظ اللغة بسبب التحضّر و الترف، فأصبح العرب يؤثرون الكلمات السهلة، و الأسلوب الواضح (دلاء، ٢٠٠٧). ولكن تأثير الثقافة الفارسية على الشعر كان أشد و أقوى إذ كان كثير من الشعراء يتقنون اللغة الفهلوية (ايوب ،١٩٩٠،ص ١٢٠) و كانت خطب بعض المجالس تُلقى باللغتين كما ينقل الجاحظ في (البيان و التبيين) ذاكرًا أنّه كانت لموسى الأسواري حلقة يجلس العرب فيها على اليمين و الفرس على الشمال، فكان يقرأ آية من القرآن فيفسّرها للعرب بالعربية ثم يلتفت إلى الفرس فيفسّرها لهم بالفارسية.(الجاحظ، ١٩٩٢، ص٢٩٣)

في العصر العباسي الأوّل انتقلت النظم الساسانية بحذافيرها في كلّ شؤون الحكم كأنما أصبح الخليفة العباسي ملكاً ساسانياً فهو يحكم حكماً مطلقاً و هو حكم ينتقل بالوراثة و يطبعه الدين كما كان يطبع الحكم الساساني. إذ كان الساسانيون يعدّون أنفسهم رؤساء للدّين و حماة له (ضيف، العصر العباسي الاول،١٩٨٢، ص ٢٠). و كانت المظاهر العديدة من الثقافة الفارسية أخذت طريقها إلى الحياة اليومية و الثقافية في العصر العباسي منها أخبار الأكاسرة و الأعياد الفارسية المختلفة، مما أدّى إلى شيوع ألفاظ ككسرى و أردشير و أنوشروان و قباذ و... في الشعر و الأدب و هذا يدلّ على اطلاع الشعراء على الحضارة الفارسية.

٦- البحتري و شغفه بالحضارة الساسانية

ولد أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيي البحتري، سنة ٢٠٤هـ.ق بمنبج بجوار حلب، من أب طائي و أم شيبانية ، و قد نشأ نشأته الأولى في منبج و باديتها ، فتأصّلت فيه ملكة الأعراب، و جرت على لسانه أساليبهم، و صفا خياله صفاء سمائهم، ثم حدث له أن اتصل في حمص بأبي تمام شيخ الصناعة الشعرية، و أخذ عنه طريقته في البديع و الزّخرفة، و احتك بالحضارة العباسية و عمرانها، و كان له من جرّاء ذلك شخصية عجيبة التكوين: شخصية بداوة في

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-10-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1431.17.4.4.5]

شخصية حضارة، و صفاء بدوي في تعقيد حضاري.(الفاخوري،١٣٨٠، ص٧٤٢)

وُصف البحتري بأنّه «أعرابي الشعر مطبوع و على مذهب الأوائل و ما فارق عمود الشعر المعروف.» (الآمدي،١٩٧٢، ص٤) مما يوهم أنه لم يكن مثقّفاً متحضراً فيرفض شوقي ضيف قول الآمدي و يتّهمه بالإسراف حين أصدر حكمه على البحتري و زعم أنه على مذهب الأوائل و أنه ما فارق عمود الشعر المعروف؛ ذلك لأنّ الشاعر اتّصل بالحاضرة و غيّر كنيته، فبعد أن كان يكنى أبا عبادة، تكنى أباالحسن، ليزيل العنجهية الأعرابية و يساوي في مذهبه أهل الحاضرة و يتقرب بهذه الكنية إلى أهل النباهة و الكتاب من الشيعة، و قد حاول البحتري أن يخرج نماذج تناسب الذوق الحضري (ضيف، الفن و مذاهبه في الشعر العربي ، ص ١٩٢) فضلا عن هذا، ففي شعره ما يدل على أنه كان شاعراً متحضراً يحب الأقوام المتحضرة، فكثرة مدحه لقوم الفرس لَدالٌ على ذلك.

لهذا كان البحتري منسجماً مع طبيعة العصر الذي يعيش فيه فهو يشهد علو شأن الموالي و توليهم المناصب العالية في البلاط العباسي فلابد إذن من الإعتراف بما لهم من سيادة و مدحهم بما يرتضون بل الإشادة بأصولهم الفارسية (درويش العربى، ١٩٨٩، ص٢٢٥) ثم إنه كأكثر شعراء العصر العباسي كان ذا اطلاع واسع على ماضي حضارة الفرس و الروم و... خاصة الحضارة السّاسانية و أكاسرتها و سراتها، و هذا ما دفعه إلى أن يصرّح بعظمة حضارتهم، لذلك نجده و هو يمتدح الرؤساء الفرس يشير إلى علو شأن أجدادهم من الأكاسرة بل إنّه لايجد حرجاً حين يعدهم من رهطه، و إنهم أحق بالصون من عرضه و دينه كما في قوله و هو يمدح ابن حمدون النديم:

تِلك الأعَاجِمُ تُنميكم أوائلُها
إلى الذَوائِبِ مِنها وَالعَرانين
فَخرُ الدَّهاقينِ مَأثورٌ وَ فَخرُكم
مِن قَبلُ دَهقَنَ آباءَ الدَّهاقينِ
إِني أَعُدُّكم رَهطي وَ اجعَلُكم
أَحَقَّ بِالصَّونِ مِن عِرضي وَ من دينى
(ديوان البحتري،ج ٤، ص٢٢٥٠)

من يتصفح ديوان البحترى يجد أبياتاً كثيرة تُنبئ عن شغف الشاعر بالحضارة الساسانية منها تلك الأبيات التي يمدح بها «إبراهيم بن الحسن بن السهل»[٣] مشيراً إلى بني ساسان من الفرس الذين أسّسوا المملكة السّاسانية:

آلَ سَهلٍ أنتُم غُيوثُ «بَني سَا
سَانَ» : جُوداً وَ نجدةً وَ حُلُوم
(ديوان البحتري، ج٤، ص٢٠٥٨)

أو في الأبيات التي يمدح بها إبراهيم بن المدبر[٤] بحيث يرى آل ساسان خير أرومة ينتسب بها:

هِيَ أُكرُومَةٌ نَمَت مِن بَني سَا
سَانَ في خَيرِ مَنصَبٍ وَ أَرُوم
(المصدر نفسه، ص٢١٢٤)

بلغَ شغف البحتري بالحضارة الفارسيَّة نهايته حين يمدح صديقه طالباً منه أن يدعَ التهشُّم و يَعيشَ عيشة الفرس:

ساعِد، وَ إِن كُنتَ امرَءاً مِن «هاشِمٍ»،
وَ دَعِ التَّهَشُّمَ يَومَنا وَ تَفَرَّسِ
(ديوان البحترى، ج٢، ص١١٨٠)

٧- استدعاء الشخصيات الساسانية

أعجب البحترى أكاسرة الساسانيين فاستدعاهم في شعره للحصول على معطياتهم التراثية، كأنَّه أراد أن يقدِّم نماذج

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-10-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1431.17.4.4.5]

من أصحاب الحضارة لأمّته حتّى يمكنهم تتبع آداب هذه الشخصيات و سيرتهم و التثقف بثقافتهم العريقة و الأصيلة،لأن الحضارة الساسانية و عظمتهم مدين لهم و باستدعائه هذه الشخصيات التاريخية أضفى بعداً تاريخياً جديداً لشعره لم يكن معهوداً في عصره إلا لقليل من الشعراء الذين وصفهم الناقدون بأنهم المولدون أو المحدثون. إن سينية البحترى المشهورة لخير دليل على تماحي الشاعر بالحضارة الساسانية و انفعاله أمامها حيث أصبح الإيوان مصدر إيحاء للقصيدة. فقد أقبل إليه الشاعر راكباً جمله عندما حضرته الهموم فأراد أن يتسلى و يبحث عن عزاء له بعد أن زعزعه الدهر و نكبه. إذن نجد الشاعر يفسح المجال في قصيدته «للأصوات التي تتجاوب معه و التي مرَّت ذات يوم بنفس التجربة وعانتها كما عاناها الشاعر نفسه» (عز الدين،١٩٦٧، ص٣٠٧):

حَضَرَت رَحلي الهُمُومُ فَوَجَّهـــ
ـــتُ إلى أبيَضِ المَدائِنِ عَنسِي
أَتَسَلَّى عَنِ الحُظُوظِ وَآسَى
لِمَحَلٍّ مِن آلِ سَاسَانَ دَرسِ
(ديوان البحتري، ج٢، ص١١٥٢)

١-٧- أردشير

يحتلّ أردشير بن بابك بن ساسان في تاريخ الفرس مقاماً هامّاً رفيعاً. فهو الّذي قضى على حكم ملوك الطوائف، و أعاد للإمبراطورية الفارسية - بعد توحيد أجزائها وتوسيع رقعتها - مجدَها القديم الّذي كان لها في أيام «كورش» و «دارا» الكبير. كان مؤسس الدولة السّاسانية التي ظلّ ملوكها يتولّون الحكم حتّى ظهور الإسلام و من أجل الأعمال الهامّة التي قام بها أردشير عُرّف بلقب «الجامع». (بيرونى، ١٣٢١، ص١٥٤). لفتت أخبار «أردشير» مؤسس الدولة السّاسانية أنظار الشعراء و أدباء العرب. و سبب شهرته يرجع إلى عهده الذي كتبه للملوك الذين جاؤوا بعده. ترجم هذا العهد إلى العربية و عُنِيَ به الحكام و الأمراء و هذا ما جعل طبقة الكتّاب و الشعراء و الأدباء العبّاسيين يهتمّون بهذا الملك و وصيته الجامعة. (عباس، ٢٠٠٠،ج ١، ص٥٩).

استحضر البحترى أردشير في ديوانه خمس مرات (ج٢ص٨٨٦، ١٩٦٦،٩٠٢، ج٣ص١٣٧٤، ج٤ ص٢١٩٩) ذاكراً أياه أحسن الذكر مشيرا إلى سيرته الحسنة و مساهمته في بناء الدولة القومية الموحدة، ففي قصيدة مدح فيها إبراهيم بن حسن بن سهل، قال:

وَرَدَ العِراقَ وَ مُلكها أَيدى سَبا
فاستارَ سيرَةَ أَردَشيرَ قَديماً
جَمَعَ القُلُوبَ وَ كانَ كلُّ بَنى أَبٍ
عَرَباً لِشَحناءِ القُلُوبِ وَ رُوماً
(ديوان البحترى، ج٣، ص١٩٦٦)

و استدعاه في قصيدة أخرى مفتخراً به مادحاً «الحسن بن سهل»[٥]:

يَا«بنَ سَهلٍ» وَ أنتَ غيرُ مُفيقٍ
مِن بِناءِ العلياءِ أُخرَى الدُّهُورِ
إنَّ للمَهرجانِ حقّاً علَى كلٍّ
كبيرٍ مِن «فَارسٍ» وَ صَغيرٍ
عيدُ آبائك المُلوك ذَوي التّيـــ
جانِ، أَهلِ النُّهَى، وَ أهلِ الخيرِ
مِن «قُباذَ» وَ «يَزدجردَ» وَ «فيرو
زَ» وَ «كسرَى»وَ قبلَهُم«أَردشير»
(ديوان البحتري، ٨٨٦/٢)

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-10-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1431.17.4.4.5]

إنّ الشاعر بهذه الأبيات يريد أن ينسب المجد والعلياء إلى ممدوحه فيذكر عظمة آبائه الفرس مشيراً إلى عيد«المهرجان» من سنن الملوك الساسانيين الذي كان يقع في السادسة عشر من شهر مهر وكان ملوك الفرس يتوِّجون في هذا اليوم و يعم الفرح البلد بأجمعه.(كريستن سن، ١٣٦٨،ص٢٥٢)

لابد و أن نلاحظ أن الشخصيات التاريخية التي يعنى بها الشعراء هي تلك التي ارتبطت بقضايا معينة، و « أصبحت في التراث رمزاً لتلك القضايا و عناوين عليها، سواء كانت تلك القضايا سياسية أو اجتماعية أو فكرية، أو حضارية، أو عاطفية، أو فنية. و لقد كان الشعراء يتناولون بعض جوانب حياة الشخصية التراثية، لتصلح عنواناً على القضية التي يريدون أن يحملوها عليها» (شرتح، ٢٠٠٨، العدد١٠٨). بالطبع يختار الشاعر من شخصيات التاريخ ما يوافق طبيعة الأفكار و القضايا و الهموم التي يريد أن ينقلها إلى القارئ. فإنّ البحتري يصف ملوك الفرس بالعقل و الرأي الصائب و يصفهم بأنّهم أهل الخير و البركة. و في البيت الأخير يذكرهم حسب الترتيب و يذكر«أردشير » قبلهم بوصفه مؤسس الدولة السّاسانية. و يذكر اسم «أردشير» في الأبيات التي قالها في المتوكل الخليفة العبّاسي:

إنَّ يَومَ النَّيروزِ عادَ إلَي العهـــ
ـــدِ الَّذي كانَ قَد سَنَّهُ «أَردَشيرُ»
(ديوان البحتري، ٩٠٢/٢)

هكذا أصبح الملك «أردشير» مثلاً للعظمة التي أعادها ممدوح الشاعر إلى عيد «النّيروز» الذي سنّه هذا الملك نفسه. ثم إن النيروز عيد في مطلع السنة الفارسية، و إنّ الملوك السّاسانيين كانوا يعطون رعاياهم الهدايا و بهذا أصبح رمزاً للحب المتبادل بين الناس و الخليفة. إضافة إلى ذلك، كان العباسيون على صلة وثيقة بالإيرانيين لأنّهم هم الذين نصروهم بجيشهم على الأمويين فجعل العباسيون يحذون حذو الإيرانيين في كثير من المجالات الثقافية لاسيّما العلمية و منها العيدان: النيروز و المهرجان، فالبلاط العباسي كان يحتفل في كلا اليومين احتفالاً كاملاً، أمّا الخلفاء و الولاة فكانوا يجلسون لتقبل التهاني و استماع مدائح الشعراء، و كان عبدالله بن طاهر يفرق كل ما في خزائنه من ملابس على سائر الناس كما كان يفعل الأكاسرة في المهرجان.(العباسي،٢٠٠٦)

فقد استدعى شاعر العرب شخصية أردشير ليعبِّر من خلاله عن الصّفات العليا، و المجد في أيام الرّخاء و أيام البلاء و...إنّه لبيان هذا المجد و العلو يلتجأ إلى عظمة الملوك السّاسانيين و يذكر «أردشير» و «قباذ» و «أنوشروان»، و يعتقد بأنّ الممدوح قد ورث العزّة منهم. فهم عند الشاعر نماذج مثلى للمجد و العظمة:

يَا أَبَا القَاسِمِ المُقسَّمِ في المَجـــ
ـــدِ لِيَومِ النّدي وَيَومِ الطِّعانِ
قَد وَرِثتَ العلياءَ عَن «أَردشيرَ
وَ «قُباذَ» وَ عَن«أَنُوشِروانَ»
(ديوان البحتري، ٤/ ٢١٩١)

٢- ٧- كسرى أنوشروان و كسرى أبرويز

كان «كسرى أنوشروان» ـ الّذي يُدعَى عند الإيرانيين بـــ«خسروالأول» و الموصوف عندهم بالعادل ـ وصل إلى الحكم عام ٥٣١ م و خاض الحروب مع الروم حيث هزمهم سنة ٥٤٠م و سيطر على «أنطاكية» و أسر كل من سكن فيها و أجبرهم على السكونة في مدينةٍ قرب المدائن تُدعَي

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-10-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1431.17.4.4.5]

«الرومية». وصلت الدولة السّاسانية في عهد «أنوشروان» ذروة ازدهارها. و كان سلطاناً حكيماً عادلاً، فمات سنة ٥٧٩م.(كريستن سن،١٣٦٨، ٥٧٤-٤٨٥). و أما «كسري أبرويز» أو «خسرو الثاني» فوصل إلى الحكم سنة ٥٩٠م. في أيام حكمه كانت العلاقات بين إيران و الروم علاقات ودّية سادت لمدة ١١سنة.

إن البحترى استحضر كسرى انوشروان في ديوانه أكثر من ١٨ مرة[٦] مما يدل على حب البحترى له، فمن أشهر قصائده سينيته التي ذكر فيها حادثة تاريخية لاتنسي أبداً، و هي استنجاد ملك اليمن سيف بن ذي يزن (ت ٥٠ هـــ.ق /٥٧٢م) بكسرى أنوشروان (ت سنة ١ هـــ .ق /٦٢١م) لطرد الأحباش، فأسرع إلى تلبية رغبته و ظل لهذه الحادثة التاريخية أصداؤها في الحياة والأدب(جمعه، ٢٠٠٦) ؛ أشار إليها البحتري:

أَيّدوا مُلكنا و شدُّوا قواه

بكُمَاةٍ تحت السَّنَوَّر حُمْسِ

وأعانوا على كتائب أَرْيا

طٍ بطَعْن على النحور و دَعْسِ

(ديوان البحتري، ٢ /١١٥٦)

و في القصيدة نفسها إشارة إلى «صورة أنطاكية » فيتوقف على لقطة من هذه اللوحة و ما يلبث أن يركز على صورة كسرى أنوشروان:

وَإذا ما رَأَيتَ صورَةَ أَنطا

كِيَّةَ إرتَعتَ بَينَ رومٍ وَ فُرسِ

وَ المَنايا مَواثِلٌ و أَنوشِر

وانَ يُزجى الصُّفوفَ تَحتَ الدِّرَفسِ

في اِخضِرارٍ مِنَ اللِّباسِ عَلَى أَصـــــ

فَرَ يَختالُ في صَبيغَةِ وَرسِ

وَ تَوَهَّمت أَنَّ كِسرى أَبَرويـــ

ـــزَ مُعاطِيَّ وَ البَلَهبَذَ أُنسي

(ديوان البحتري،٢/١١٥٦ -١١٥٨)

يحاول الشاعر في الأبيات الوصفية أن يوهمنا بحقيقة التفاصيل: فهذا قائدهم أنوشروان يقود الصفوف تحت الدرفس- العلم المقدس- و بالطبع فإن التركيز على هذا العلم دلالة تتجاوب مع نفسية الشاعر الذى يستجلى عظمة الفرس بالذات (مواسي، ٢٠٠٨، ص ١٦٦) هذا النقل الوجدانى لما يراه الشاعر عبر عن إحساسه العميق و مشاركته في الحدث و الشاعر لايبغي أن يصف لنا احتدام المعركة بقدر ما أراد أن يؤكد على بطولة الفرس و بالتالي بطولة هذا الإيوان و من بناه، بل عظمة بني ساسان الذين يرى فيهم الشاعر و في مصيرهم مصدر عزاء له (المصدر نفسه، ص ١٦٧) تبقى هذه الأبيات من السينية نماذج مميزة في الشعر العربي من حيث وصف اللوحة أو الصورة و مشاركة الشاعر وجدانياً لتفاصيلها (المصدر نفسه، ص١٦٧).

واضح كل الوضوح أن البحتري يرى أن العون الذي أمدّ به كسري أنوشروان أبا مرّة سيف بن ذي يزن – حين ذهب إليه يستنصره على جيوش الحبشة بعد أن امتنع ملك الروم عن نصرته- هو الذي نجّا العرب من غيابة الذل و الهوان، فليس كسرى أنوشروان مجرد اسم تاريخي، بل هو جزء من شخصية الشاعر التاريخية الذي كون هوية عزيزة له و لأمته. ففي الأبيات التالية التي مدح فيها الحسن بن مَخلد كاتب أمّ المعتز يبدي إعجابه أيما إعجاب لهذه الشخصية التاريخية مشيراً إلى أيادي « أنوشروان» عليهم، قائلاً:

للهِ أَنتُم فَأَنتُم أَهلُ مَأثُرَةٍ

في المَجدِ مَعرُوفَةِ الأَعلامِ وَ السُّنَنِ

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-10-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1431.17.4.4.5]

فَهَل لَكم في يدٍ ينمى الثَّناءُ بِها
وَ نِعمَةٍ ذِكرُها باقٍ عَلَى الزَّمَن
إِن جِئتُمُوها فَلَيسَت بِكرَ أَنعُمِكم
وَ لا بَدئَ أَياديكم إِلى اليَمَن
أَيامَ جَلَّى أَنُوشِروانُ جَدُّكمُ
غَيابَةَ الذُّلِّ عَن سيفِ بنِ ذي يزَن
إِذ لا تَزالُ لَهُ خَيلٌ مُدافِعَةٌ
بِالطَّعنِ وَ الضَّربِ عَن صنعاءَ أَو عَدَن
أَنتُم بَنُو المُنعِمِ المُجدي، وَ نَحنُ بَنُو
مَن فازَ مِنكم بِعُظمِ الطَّولِ وَ المِنَنِ
(ديوان البحتري، ٤/ ٢١٥٩)

ثم نراه يذكر هذَين الملكين في قصيدة يمدح بها صالح بن الفضل ذكراً جميلاً:

يا «صالِحَ بنَ الفَضلِ» إِنَّك مُخبِرى
عَن صالِحِ الخُلَطاءِ وَ الإِخوانِ
ومذكري بكريم شيمتك الّذي
قدكنتُ أعهدُه من الفتيان
وَ كذاك مَن «كسرَى أَبرويزٌ» لَهُ
عَمٌّ إِلى «كسرَى أَنُوشِروانِ»
وَ أَبُوك «شَهرَبَرازُ» فارسُ «فارِسٍ»
وَ «الرُّومِ» يخلِطُ ضَربَها بِطِعانِ
(المصدر السابق، ص٢٣٤٤)

وفي هذه الأبيات يصف البحتري الممدوح بالخصال الكريمة التي يرثها من الملكين المذكورَين. أمّا «شهر براز» و هو أيضاً من ملوك الفرس، فهو الذي ولّي الملك بعد «أردشير الثالث» إبن أبرويز بن هرمز بن أنوشروان، لكنّه لم يطل حكمه و قُتل بعد أربعين يوماً من ملكه.(سرمدي،١٣٥١، ص٦٢)

٣- ٧- بهرام جور وبهرام شوبين

إنّ «بهرام الخامس» المشهور بـــ «بهرام جور» وصل إلى الحكم سنة ٤٢١م. قيل :إنّه كان بين «خسرو الساساني» و بين «بهرام جور» اختلاف حول التّاج و سرير الملك، لذا جُعل التاج بين أسدَينِ و خاف «خسرو» من هيبتهما و تخلّى عن المنصب ،لكن أهلك «بهرام» الأسدَين و وصل إلى الحكم. و وصلت «إيران » في زمن حكمه قمّة مجدها و علوّها. (المصدر نفسه، ص٣٨) و «بهرام شوبين» بوصفه «بهرام السادس» عند الإيرانيين، وصل إلى الحكم في أواخر حكم «هرمز الرابع» و أعلن استقلاله. (المصدر نفسه،ص٥٦) ويُدعَى عصر هذا الملك ب«عصر الاستقرار و السّكينة» (دريايي،١٣٨٤، ص٩١).

إنّ البحتري قد استدعى هذَين الملكين في أبيات و قد يجمع الشاعر في القصيدة الواحدة بين أكثر من شخصية من الشخصيات الساسانية. إنَّه في معرض هجوه لرجل من أهل بلده يقول:

لا تَفخَرَنَّ فَلَم ينسَب أَبُوك إِلَي
بَهرامِ جُورٍ وَ لا بَهرامِ شُوبين
لا النَّوشَجانُ، وَ لا نوبَختُ طافَ بِه
وَ لا تَبَلَّجَ عَن كسرَى وَ سيرين[٧]
إِذا عَلَت هَضَباتُ الفُرسِ مِن شَرَفٍ
راحَت شُيُوخك قُعساً في التَّبابين
(ديوان البحترى، ج٤، ص٢٣٢٠)

إنّ الشاعر يستهزئ بمهجوّه و يحقر من شأنه لأنّ نسب أبيه لم يتكشف عن صلة بهؤلاء العظماء ، فإذن لا داعي للمفخرة!. أي أن الشاعر لايرى مجداً أصيلاً مدعاة للفخر إلا لهؤلاء الأكاسرة الفرس.

كذلك حين يمدح يوسف بن محمّد بن يوسف ،يقول:

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-10-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1431.17.4.4.5]

وَ أَعِنَّةُ الإِسلامِ في يَدِ حازِمٍ
قَد قادَها زَمَناً وَ لَم يَتَزَعزَعُ
أَمسَي يُدَبِّرُها بِهَدي «أُسامَةٍ»،
وَبِكَيدِ «بَهرامٍ» وَ نَجدَةِ تُبَّعِ
(ديوان البحترى، ج٢، ص١٢٨٧)

استدعى البحتري في هذه الأبيات «بهرام» الملك السّاساني ليشير إلى خدعه الحربية التي أصبحت مثلاً يضرب به.

٤– ٧ – قباذ ويزدجرد

وصل الملك السّاساني «قباذ» إلى الحكم عام٤٩٩م. حارب «الهياطلة» قرب ١٠أعوام. و طردهم من أرض إيران. (سرمدي،١٣٥١، ص٥٠) كان ملكاً قوياً و ذا عزمٍ قويٍّ.حصل على التاج و سرير الملك مرّتين. أمّا «يزدجرد الثاني» ابن «بهرام جور»، فوصل إلى الحكم عام ٤٣٩م. جاهد الروم و استطاع أن يهزمهم ،ثمّ حارب «هيبتاليان» الذين كانوا قد هجموا من «جرجان» على «إيران» و استطاع أن يهزمهم أيضاً و يطردهم من ثغور «إيران». (المصدر نفسه، ص٤١)

إنّ البحتري باطّلاعه الواسع على ماضي هذَين الملكين استدعاهما في شعره بوصفهما نموذجَين للمجاهدة و المقاومة، منها الأبيات التي وصف بها الحسين بن الحسن بن سهل وزير المأمون:

قَد وَرِثتَ العلياءَ عَن أَردشيرَ
وَ قُباذ وَ عَن أَنُوشِروانَ
(ديوان البحتري، ٤/ ٢١٩٩)

وكذلك في الأبيات التي مدح بها الحسن بن سهل ، وصفه بالعلياء و المجد الذي ورثه عن الملوك السّاسانيين :

مِن «قُباذ» وَ «يَزدجِردَ» وَ«فيرو
زَ» وَ «كسرَي» وَ قَبلَهُم «أَردَشيرُ»
(ديوان البحتري، ٨٨٦/٢)

٥– ٧– هرمز وفيروز

استلم «هرمز» الحكم سنة ٣٠١م و كان ملكاً سليمَ النفس، سلطاناً عادلاً و رجلاً حاذقاً في السياسة. وسّع المباني الأخلاقية و بذل قصارى جهده في سعة العيش للناس واستقرار الأمن(سرمدي،١٣٥١، ص٢٣) أمّا «فيروز» فوصل إلى الحكم سنة ٤٥٩ و في أيام حكمه أصاب إيران جدب شديد،و تفادياً للآثار السلبية لهذه الظاهرة أرغم الأثرياء أن ينفقوا جزءاً من أموالهم على الفقراء، فأعفى الناس من الضرائب حتّى انتهاء سنوات القحط. (المصدر نفسه، ص٤٤)

ذكرالبحتري هذين الملكين أيضاً في شعره مثلين للطاعة حيث العرب انقادت لهما، و في القصيدة التي مدح بها «عبدالله بن دينار» قال:

لَهُ سَلَفٌ مِن «آلِ فيروزَ » بَرَّزُوا
عَلَى « العُجمِ» وَ انقادَت لَهُم حَفلَة العَرَبِ
لَهُم بُنِيَ « الإيوانُ» مِن عَهدِ «هُرمُز»
وَ أُحكِمَ طَبعُ الخسرُوانيَّة القُضُبِ
(ديوان البحترى، ج١، ص١٠٧)

وكذلك أشار إلى هرمز في القصيدة التي مدح بها «أحمد بن عبد العزيز بن الشّلمغان» :

لم يُضِع منهجَ الصّواب ، و لم يَر
مِ بسهم في الرأي غيرِ سديدِ
فازَ مِن «حارِثٍ» وَ «خُسرُو» وَ مِن «هُر
مُزَ» بِالمَجدِ و الفَخارِ التَّليدِ
(ديوان البحترى، ج٢، ص٨٠٨)

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-10-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1431.17.4.4.5]

ان الشاعر حين يصف ممدوحه بالخصال الحميدة كالمنهج الصواب و الرأي السديد يشبهه بهؤلاء الملوك الساسانيين الذين أصبحوا أمثالاً للمجد و الفخار التليد.

٦- ٧- سابور

«سابور» مُعرَّب لـــ «شاه پوهر» و هو اسمٌ لمَلَكين من آل ساسان. إنَّ سابور الأولَ ابنَ أردشيرَ كانَ رجلاً عاقلاً وفاضلاً و بليغاً. حينما وصَلَ إلى الحكمِ، قَسَّمَ الأموالَ بينَ الناسِ وَ أَحسَنَ إِلَيهِم و هكذا فضّل عَلَى المُلُوك الآخرين وَ بَنى مُدناً كثيرة كـــ «نيسابور»، «فيروز سابور أو أنبار» و «جُندى سابُور» (ابن الأثير، ١٩٦٥، ج١، ص٣٨٦).إنَّه كانَ ملقَّباً بـــ «سابور الجنود» (خوارزمى، ١٣٦٢، ص١٠٢). أمّا سَابور الثاني فَهُو سَابُورُ بنُ هُرمز بن نرسى بن بَهرام بن هرمز بن سَابور بن أردشير بن بابك (ابن الأثير، ١٩٦٥، ج١، ص٣٩٢)، اشتهرَ في التأريخ بواسطة معاركه العميقة و الصعبة مع الأعراب، و هو الفاتح الحقيقى لـــ عربستان الشرقية (آذرنوش، ١٣٥٤، ص٢٣٦). لُقِّبَ بـــ «هُويَه سُنبا» فـــ «هُوَيَه» بالفارسية بمعنَى الكتفِ و «سُنبا» بمَعنَى الثاقبِ (خوارزمى، ١٣٦٢، ص١٠٢). بما أنَّهُ ثَقَبَ في حَربٍ، أكتافَ جَمعٍ كثيرٍ منَ الأعرابِ لُقِّبَ بهذا اللقب. حكم لمدة واحد و عشرين عاماً و خمسة أشهر و ثمانية عشرة يوماً، و بَنى المدينتي « سوس» و« سجستان » ((ابن قتيبه، ١١١٩، ص٦٦٠، ص٦٥٨).

إنَّ البحتريَّ استدعَى كلا السابورَينِ في قصيدةٍ مدحيةٍ:

هِمَّةٌ تَرذُلُ الدَّنايا، وَ نَفسٌ
شَرُفَت أَن تَهُمَّ بالإِشرافِ
وَ عُلاً في الصَّبَهذينَ وَدِدنا
أَنَّها في الزُّيُودِ وَ الأَعوافِ
رَهطُ سابُورَ ذى الجُنُود وَ طُلّا
بُ مَساعى سابُورَ ذي الأكتافِ
(ديوان البحترى، ج٣، ص١٣٨٨-١٣٨٧)

٧- ٧- بلهبذ

كانَ أساتِذَةُ الموسيقى في عهد ساسان هُم بَلهبَذ (باربد)، نكيسا، بامشاد، رامتين، سركش و... (كريستن سن، ١٣٣٦، ص٢٣٣). إنَّ «بلهبَذ» كانَ أنيسَ كسرَى أبرويز، قيلَ أصلُهُ من «جهرم» في مدينة شيراز. لَيسَ لَهُ ندٌّ في فَنِّ المُوسيقى وإخترَعَ نَشيداً سُمِّى بالنَشيد الخسروانيّ (برهان، ١٣٣٠، ج١، ص٢١٥).

إنَّ البحتريَّ باطِّلاعِهِ الكامل على أحوالِ بلاط الساسانيين استدعاه في قصيدته السينية بصورة لطيفة محببة كأنه آنسه:

وَ تَوَهَّمتُ أَنَّ «كِسرَي أَبَرويـــ
ـــزَ» معاطيَّ، وَ «البَلَهبَذَ» أُنسي
(ديوان بحترى، ج٢، ص١١٥٨)

٨- نتايج بحث

تعانقت الشخصيات الساسانية في رؤيا البحتري، و رأى أن خير ما يتوسل به إلى وجدان القارئ هو أن ينقل إليه تجربته بأبعادها – الإحساس بالعدل، و الدعوة إلى الحضارة و الشجاعة و المقاومة و الخصال الحميدة - من خلال هذه الشخصيات الساسانية، و ذلك بذكر أسمائهم في أبيات كثيرةٍ سبق ذكرها. بالطبع اختار الشاعر من شخصيات التاريخ الساساني ما وافق طبيعة الأفكار و القضايا و الهموم التي أراد أن ينقلها إلى السامع و قد عبَّر

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-10-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1431.17.4.4.5]

عن المساعدة و الشجاعة من خلال استدعاء شخصية أردشير الساعد سيف بن ذي يزن و عن العدالة من خلال استدعاء شخصية كسرى أنوشروان و عن الإستقرار و الأمن في التنظيمات الحكومية من خلال استدعاء شخصية بهرام شوبين، وفي استدعائهم جمعياً إلى عظمة الفرس و حضارتهم. و أبدى الشاعر في استدعائه لهؤلاء الشخصيات الساسانية إعجابا كبيراً و تمثل أشد إعجابه لشخصية كسرى انوشروان خاصة في قصيدته السينية الشهيرة.

استدعى البحتري هؤلاء الملوك الساسانيين لأسبابٍ عاطفيّة نفسيّة، و اشتغل على السمات المميّزة لكلٍّ من هذهِ الشخصيّات كالعدالة و الشجاعة و الحضارة في لحظةٍ أيقنَ فيها أن هذهِ السمات تشكل قاسماً مشتركاً بينَهُ و بينهم.

مهما يكن من أمر فإن البحتري كان يحب آثار الفرس الباقية و ملوكهم العظماء و ذلك لحبّه العظمة والشرف من أيّ قوم كان. وتلك الأبيات التي ذكر فيها حضارة الفرس تدلّ على ثقافة منشدها و اطلاعه الواسع على ماضي هذه الحضارة. إنَّ هذه المعطيات التراثية الساسانية التي ذكرها الشاعر العباسي اكتسبت التعظيم في نفوس الأمَّة التي لم تكن هذه الشخصيات المستدعاة منهم و لاجنسهم من جنسهم، لكن لصق هذا التراث الأجنبي بوجدانهم لعظمة حضارته الأصيلة و الشاملة. هكذا اكتسبت تجربة الشاعر باستدعاء الشخصيات الساسانية و باكتساب هذا البعد الحضاري التاريخي، غنى و أصالةً و شمولاً.

الهوامش

١- تحدّد جوليا كريستيفا التناص بالتعريف التالي:"كلّ نص هو امتصاص و تحويل لكثير من نصوص أخرى" (كريستوا ،« كلام ، مكالمه ، ورمان»، ص٤٤)

2 - http://awu-dam.net/index.php?mode=books_cont&catId=١&id=١٠٠٤

٣- تروي بعض المصادر أنّه كان حاجباً للمتوكل وأبوه كان وزيراً للمأمون ، وللبحتري فيه أكثر من عشر قصائد. (هامش ديوان البحترى ٢٠٥٨/٤)

٤- إبراهيم بن محمد بن المدبر ، كنيته أبو إسحق هو شاعر كاتب من وجوه كتّاب أهل العراق ومتقدّميهم وذوي الجاه والمتصرفين في كبار الأعمال (هامش ديوان البحترى ٢١٢٤/٤)

٥- إنّ الحسن بن سهل تولّي وزارة المأمون بعد أخيه الفضل بن سهل وكانت أسرته من أصل فارسي.

٦- ج١ص٦٠، ٦٨، ٢٢٨، ج٢ص٨٨٦، ٩٦٩، ٩٨٥، ١٠٤١، ١١٢٨، ج٣ص١٣٦٦، ١٨٩٦، ٢٠١٥، ج٤ ص٢١٥٩، ٢٢٧٦، ٢٢٩٧و...

٧- و «النّوشَجان» مدينة بفارس، و«النّوبخت » رجل فارسي ، و « كسرى أبرويز» و هو ابن هرمز ابن كسرى أنوشروان ملک الفرس، و سيرين هي جارية كسرى. و قيل:« إنّه كان لكسرى أبرويز ثلاثة أشياء لم يكن لملك قبله و لا بعده مثلها :فرسه «شبديز» وجاريته«سيرين» و مغنّيه وعوّاده «بلهبذ».(حاشية ديوان البحتري، ٤ /٢٣٢٠)

المصادر و المراجع

[١] آذر نوش، آذرتاش، راههای نفوذ فارسی در فرهنگ و زبان تازی (پیش از اسلام)، نشر جامعة طهران، ١٣٥٤هـــ ش.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-10-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1431.17.4.4.5]

[٢] ـــــــــ، البحترى، دائرة المعارف بزرگ اسلامى، بابافرج تبريزى- برماوى، تحت إشراف كاظم موسوى البجنوردى، مؤسسة نشر وزارة الثقافة و الإرشاد الإسلاميين، الجلد ١١، الطبعة (١)، طهران، ١٣٨١.

[٣] الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، القاهرة، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية، ١٩٧٢

[٤] ابن الأثير، عزّالدين، الكامل في التاريخ، دار صادر للطباعة و النشر، دار بيروت للطباعة و النشر، ١٩٦٥

[٥] ابن قتيبه، ابو محمد عبدالله بن مسلم، حقّقه و قدَّم له: ثروت عكاشه، الطبعة الثانية، القاهرة، ١١١٩.

[٦] أيوب، عبد الرزاق، انعكاس الفكر السياسي على الأدب العربي في العصر العباسي، دمشق، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٠.

[٧] البحتري، أبوعبادة وليد بن عبيد، ديوان البحتري، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه :حسن كامل الصيرفي،ج١وج٢، دار المعارف، ١٩٦٣ م.

[٨] ـــــــــ ، ديوان البحتري، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه :حسن كامل الصيرفي،ج٤، دار المعارف، ١٩٦٤.

[٩] بيرونى، أبوريحان، الآثار الباقية عن القرون الخالية، ترجمة اكبر داناسرشت(المتخلص بصيرفى)، نشر مكتبة الخيام- طهران، ١٣٢١هـــ ش.

[١٠] تبريزى (برهان)، محمد حسين بن خلف ، برهان قاطع، بإشراف محمد معين، قدم له علي أكبر دهخدا، إبراهيم پورداوود، علي أصغر حكمت، و سعيد نفيسي، نشر وطباعة أكبر زوّار طهران، ١٣٣٠ هـــ ش.

[١١] الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان و التبيين، المجلد الأول، قدم لها و بوَّبها و شرحها: على أبو ملحم، من منشورات دار و مكتبة الهلال - بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٢هـــ -١٩٩٢م

[١٢] جمعة، حسين، مرايا للإلتقاء والإرتقاء بين الأدبين العربي والفارسي (القواسم اللغوية والفنية) ، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق، ٢٠٠٦م.

[١٣] حاوي، خليل، من حديث أجراه معه غسّان كنفاني، مجلّة المعرفة السورية، العدد الخامس، تموز ١٩٦٢م.

[١٤] خوارزمى، أبوعبدالله محمد بن احمد بن يوسف، مفاتيح العلوم، ترجمة حسين خديو جم، مركز نشر العلمي و الثقافي، الطبعة الثانية، ١٣٦٢

[١٥] دريايي، تورج، تاريخ وثقافة الساسانيين، ترجمة مهرداد قدرت ديزجي، نشر ققنوس، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ هـــ ش.

[١٦] -دلاء، وفا، أثر الشعر العربي في عصر النهضة، ٢٠٠٧.

http://www.syriamani.com/board/lofiversion/index.phd

[١٧] درويش العربي،حسن، الشعراء المحدثون في العصر العباسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، قاهرة،١٩٨٩.

[١٨] روشنفكر، كبري و أكرم رخشنده پناه، قناع الحلاج في الشعر العربي المعاصر، مجلة العلوم الإنسانية الدولية، العدد ١٧/٣، ١٤٣١.

[١٩] سرمدي، سيد مرتضي، سكه هاي پادشاهان ساساني، نشر إدارة الثقافة و الفنون التابعة لبلدية همدان، ١٣٥١ هـــ ش.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-10-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1431.17.4.4.5]

[٢٠] السليماني، أحمد ياسين (كلية الآداب – جامعة صنعاء) ، تقنية القناع الشعري، مجلة « غيمان» مجلة فصلية تعني بالكتابة الجديدة ، العدد الثالث، ٢٠٠٧
http://www.ghaiman.net/desat/issue_03/takniat_elkina3_elsh3ri.htm

[٢١] شرتح، عصام، استدعاء شخصيَّة المعريّ في الشعر العربي الحديث والمعاصر (بين الواقع والتجريد)، مجلة التراث العربي–مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب‌العرب–دمشق، العدد ١٠٨، السنة السابعة والعشرون ، كانون الأول ٢٠٠٨ ، ذو الحجة١٤٢٨
http://www.awu-dam.org/trath/108/turath108-017.htm

[٢٢] ضيف، شوقي ، تأريخ الأدب العربى في العصر العباسي الأول، القاهرة، دار المعارف بمصر، الطبعة الثامنة، ١٩٨٢

[٢٣] ـــــــ؛ تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني، القاهرة، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية،١٩٧٥

[٢٤] ـــــــ، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، القاهرة، دار المعارف بمصر، الطبعة الثامنة.

[٢٥] عباس، إحسان، بحوث و دراسات في الأدب والتاريخ، بيروت،المجلد الأول، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى،٢٠٠٠

[٢٦] العباسي، عباس، الربيع في الشعر الفارسي والشعر العربي، البرامج المسجلة، ٢٠٠٦
http://arabic.irib.ir/Pages/programs/progcontent.asp?id=

[٢٧] عبدي، صلاح‌الدين، استدعاء التراث في أدب زكريا تامر، مجلة العلوم الإنسانية الدولية، العدد ١٦/٣، ١٤٣١.

[٢٨] العبسى، عنترة بن شداد، ديوان عنترة،دار صادر للطباعة و النشر بيروت– لبنان، الطبعة الثانية ٢٠٠٥م

[٢٩] عزالدين، اسماعيل، الشعر العربي المعاصر: قضاياه و ظواهره الفنية و المعنوية، دارالكاتب العربي للطباعة و النشر، القاهرة ١٩٦٧.

[٣٠] عشري زايد، علي، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة ٢٠٠٦.

[٣١] العلوي، ابن طباطبا، عيار الشعر ، شرح و تحقيق: عباس عبد الساتر، بيروت ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٨٢.

[٣٢] الفاخوري،حنا، الجامع في تاريخ الأدب العربي(الأدب القديم)، منشورات ذوي القربي ، الطبعة الأولى، ١٣٨٠.

[٣٣] كريستن سن، آرتور ، موسيقى و تمدن الساسانيين، تاريخ تمدن ايران، تحت إشراف مجموعة من العلماء المستشرقين، تقديم هانرى ماسه و رنه گروسه، ترجمة جواد محيى، نشر مكتبة غوتمبرغ، ١٣٣٦.

[٣٤] ـــــــ، ايران في عهد ساسان، ترجمة رشيد ياسمي، طهران،دنيا الكتاب، الطبعة السادسة، ١٣٦٨هـــ.ش

[٣٥] كريستوا ژوليا، واژه مكالمه رمان، به سوى پسامدرن، پساساختارگرايى در مطالعات أدبى، ترجمة: پيام يزدانجو،١٣٨١

[٣٦] المواسي، فارق، وصف الصورة (الرسم أو اللوحة) في الشعر العربي القديم، ثقافة الصورة في الأدب والنقد، مؤتمر فيلادلفيا الدولي الثاني عشر،

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-10-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1431.17.4.4.5]

بحوث محكمة، عمان ،منشورات جامعة فيلادلفيا، الطبعة الأولى ٢٠٠٨.

[٣٧] موسي خليل، قراءات في الشعر العربي الحديث و المعاصر، نشر اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٠.
http://www.awu-dam.org

[٣٨] ميرزايي، فرامرز و ناهيد نصيحت، روش گفتمان كاوى شعر، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية و آدابها، العدد الرابع، شتاء ١٣٨٤.

[٣٩] ناصيف، مصطفي، دراسة الأدب العربي، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة، (دون تاريخ)

[٤٠] ياسين، احمد، القناع والتناص، المطبوع في جريدة الدعوة (تصدر عن حزب الدعوة الإسلامية – تنظيم العراق، العدد (٨١٣) الأحد ١٩ رجب ١٤٣٠ هـ/ ١٢ تموز ٢٠٠٩.
http//:www.adawaanews.net/old_newspaper/2009/813/06Cultural.html

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-10-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1431.17.4.4.5]

فراخوانی شخصیت‌های ساسانی در شعر بحتری

فرامرز میرزایی[۱]، یعقوب محمدی فر[۲]، مریم رحمتی ترکاشوند[۳]

تاریخ دریافت: ۱۳۸۷/۱۰/۲۲ تاریخ پذیرش: ۱۳۸۸/۱۲/۱۵

نباید تاریخ را تنها سلسله حوادث رخ داده ای دانست که در کتاب‌هایی گردآوری شده تا خوانندگان را سرگرم کند، بلکه حوادث و شخصیت‌های تاریخی، نقش اصلی را در آفرینش شخصیت اجتماعی هر فرد دارد. شاعران توانمند با بهره گیری از تاریخ، شعر خود را با عاطفه و ذهنیت تاریخی خوانندگان گره زده، و با فراخوانی شخصیت‌های تاریخی که ویژگی‌های بارزی دارند، در شعر خود پلی می‌سازند تا امروز مردمان را به گذشتهٔ باشکوهشان پیوند دهند، و ذهنیت و شخصیت تاریخی آنان را بازآفرینی و توانمند کنند. بحتری شاعر دورهٔ عباسی شیفتگی شگفت انگیزی به مظاهر تمدن ساسانی نشان داده است، با آنکه شاعری است با ریشهٔ عربی و طرفدار سنت‌های شعری گذشتهٔ عرب، اما را در شعرش نام سران و بزرگان تمدن ساسانی را به وفور آورده است، تا ملت عرب را به مجد و بزرگی آنان فراخواند. وی نام « اردشیر»، «بهرام گور»، «انوشیروان»، «خسروپرویز»، «قباد»، «هرمز» و «یزدگرد» را در شعرش ذکر کرده و آنان را مایهٔ فخر و مباهات دانسته تا آنجا که خود را از ملت فارس می‌داند و عزت آنان را برتر می‌شمارد. وی این شخصیت‌ها را رمز تمدن ملتی می‌داند که در روزگار سخت جنگ «ارباط»، اجداد عرب شاعر را کمک کرده‌اند، بلکه بالاتر اینکه از نظر بحتری انسان باید مردمان شریف را از هر جنس و ریشه‌ای که هستند، دوست داشته باشد. به همین دلیل ملت فارس برای این شاعر عرب دوست داشتنی بوده است.

واژگان کلیدی: بحتری، فراخوانی شخصیت‌ها، تمدن ساسانی

۱. دانشیار زبان وادبیات عربی دانشگاه بوعلی سینا mirzaeifaramarz@yahoo.com
۲. دانشیار باستان‌شناسی دانشگاه بوعلی سینا
۳. دانشجوی دکتری زبان وادبیات عربی دانشگاه بوعلی سینا

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-10-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1431.17.4.4.5]